اليأس وخيبة الأمل في قصائد فدوى طوقان وسيمين بهبهاني

- دراسة مقارنة -

طالبة الدكتوراه نسرين برزويي
قسم اللغة العربية وآدابها ـ جامعة آزاد الإسلامية ـ فرع قم ـ قم ـ ايران
nasrin.borzooei.2019@gmail.com
محمد حسن معصومي (الكاتب المسؤول)
الأستاذ المشرف ـ قسم اللغة العربية وآدابها ـ جامعة آزاد الإسلامية ـ فرع قم ـ قم ـ ايران
Dr_masomi@yahoo.com
محمدرضا يوسفي
الأستاذ المساعد ـ قسم اللغة العربية وآدابها ـ جامعة آزاد الإسلامية ـ فرع قم ـ قم ـ ايران

A Comparative Study of Desire in the Poems of Fadva Toqan and Simin Behbahani

Nasrin.borzuoei
PHD student, Department of Arabic Literature, Qom Branch, Islamic Azad University, Qom, Iran
Mohammad.hasan.masoomi
Supervisor , Responsible author, Department of Arabic Literature, Qom Branch, Islamic Azad University, Qom, Iran
Mohammad reza.yuosefi3
Consultant professor, Department of Arabic Literature, Qom Branch, Islamic Azad University, Qom, Iran.

الملخص:-

فدوى طوقان و سيمين بهبهاني من الشعراء الإيرانيين و الفلسطينيين . لقد أصبحن يائسين و محبطين من الظروف المعيشية و المشاكل التي ابتليت بها. تجسد شعر الشاعرة السياسية والدينية الفلسطينية فدوى طوقان الألم والطموحات والآمال والكفاح من الناس الصامدين الذين يعاملون مثل الأجانب والغزاة في أرضهم. سيمين بهبهاني هي شاعرة كانت دائماً تعكس آلام الآخرين في شعرها الغزير والمستمر. يتناول هذا المقال اليأس وخيبة أمل في قصائد فدوى طوقان وسيمين بهبهاني.

الكلمات المفتاحية: اليأس، خيبة الأمل، فدوى طوقان، سيمين بهبهاني.

Abstract:-

Fadva Toqan and Simin Behbahani are two Iranian and Palestinian poets.They have become desperate and frustrated with the living conditions and the problems that have plagued them. The poetry of the Palestinian political and religious poet Fadva Toqan embodies the pains, aspirations and hopes and struggles of the resilient people who are treated like aliens and invaders in their land. Simin Behbahani is a poet who has always reflected the pain of others in his prolific poetry. In this article, despair are studied and compared in the poems of Fadva Toqan and Simin Behbahani.

Keyword: Despair, disappointment, Fadva Toqan, Simin Behbehani.

المقدمة:

مادة ((اليأس)) ضد الطمع، و يعني إنقطاع توقعات الإنسان عن تحقيق شيء بالنفسه. (مصطفوي، ١٣٦٠: ٢٢٣). و في المصطلح يعني حالة من العجز في النفس الإنسان؛ و بشكل عام، خيبة أمل عن عملٍ هو اليأس(سجادي، ١٣٧٣: ١٩٢). يشير اليأس أو التوقعات السلبية حول المستقبل إلى حالة عاطفية تشكل مجموعة فرعية من المشاعر الحزينة الرئيسية.(نجاتي و ديگران، ١٣٩٣: ٦٨). يعد الأمل واليأس من أهم سمات الأدب والشعر بشكل خاص. في الأساس، في ذروة الفرح والحزن أو الأمل واليأس، يمكن للإنسان أن ينقل مشاعره الخالصة إلى أعمق ويخلق أعمالًا فنية ثمينة. قد يقال إن جزءًا من تاريخ الأدب هو التعبير عن آمال الإنسان والجزء الآخر هو التعبير عن يأس الإنسان. في هذا المقال نقارن بين اليأس وخيبة أمل في قصائد فدوى طوقان و سيمين بهبهاني.

ضرورة وأهمية البحث

الغرض من هذه الدراسة هو استكشاف عوامل اليأس واليأس في قصائد فدوى طوقان وسيمين بهبهاني واستكشاف موضوعات الحياة والسخط الاجتماعي في قصائدهما و تكمن أهمية هذا البحث في أن القارئ سوف يتعرف في النهاية على الظروف المعيشية للشاعرتين و أفكارهما اليائسة. لذلك حاولنا الإجابة عن السؤالين التاليين خلال هذه الدراسة:

أسئلة البحث:

١-ما هي العوامل المؤثرة في يأس فدوى طوقان وسيمين بهبهاني؟

٢- كيف يتم تقييم موضوعات اليأس في قصائد طوقان و بهبهاني؟

منهج البحث:

في هذه الدراسة، استخدمنا المنهج الوصفي التحليلي لتحديد المشكلة وجمع البيانات وتحليلها حتى نصل إلى النتيجة المطلوب. بعد ذلك، نقوم بجمع و وصف العناصر و مراجع العلمية و تحليلها ثم تقديم نتائجنا إلى أغراض هذه المقالة.

خليفة البحث:

حتى الآن، تم إجراء الأبحاث في شكل مقالات وأطروحات وكتب تستند إلى قصائد ((فدوى طوقان)) و ((سيمين بهبهاني))؛ فقط للتعرف على طريقة القيام بذلك، دعنا نذكر بعض الأبحاث و عرضها:

١- ((دراسة غزل سعدي وسيمن بهبهاني))، رسالة ماجستير للفاطمة مرادي.

٢- ((دراسة التصوير والمعنى في شعر سيمين بهبهاني))، ماجستير، السيدة مريم حيدري.

٣- ((نظرة جديدة على شعر الشعراء الإناث بالنقد النفسي و النسوي و الاجتماعي، مع الخصائص الأسلوبية والابتكارات الطقسية والروحية لكل دستورية حتى يومنا هذا)) راضيه زواريان و استاد المشرف مريم حسيني، استاد مشارك منيره احمد سلطاني، الجامعة آزاد اسلامية طهران مركزي) .

٤- ((الشخصية الأمرة في قصائد سيمين بهبهاني و بروين اعتصامي)) فاطمة إبراهيمي و استاذ المشرف الدكتور أحمد خيالي خطيبي.

٥- مقالة ((التصوير الأمرأة في قصيدة نازك الملائكة و سيمين بهبهاني)) رنجبر، عباس، الهه اسحاق تيموري، (١٣٩٤ ه.ش).

٦- مقالة((دور اللغة في شعر سيمين بهبهاني)) مهدي شريفيان الجامعة سيستان و بلوشستان.

٧- ((بحث في تطور الفكر والشعر لفدوى طوقان)) منيژه عليخاني، جامعة تربيت معلم سبزوار، شهريور ١٣٨٧ ه ش.

٨- رحلة صعبة - رحلة جبلية، تأليف فدوى طوقان))، الطبعة الأولى، عكا، دار الأسوار، ١٩٨٥م.

على الرغم من أن بعض هذه المقالات تصور ألم و معاناة الشاعرتين، إلا أنه لا يوجد نقاش مستقل وجدي حول اليأس للشاعرتين حتى الآن. لذلك شرعنا في استكشاف هذا

الموقف في شعر اثنين من الشعراء، على أمل أن يكون هذا البحث مثمراً.

اليأس في الشعر العربي المعاصر

العديد من القصائد العربية الحديثة مليئة باليأس. واحدة من أبرز المعالم في الشعر العربي المعاصر هي الظاهرة التي يمكن قولها. بشكل عام، يكون للحزن في الشعر العربي معنى خاص، وأحيانًا يؤدي الحزن إلى شعور بعدم الجدوى، و بالتالي فإن الأشعار ((عبثية))(حيدري، ١٣٩٠: ٧١) . من الواضح أن ظلال الحزن واليأس تجلب اليأس، و من المؤكد أن الشخص الذي يشعر بالحزن و الشعور بالعقم لا يهرب من اليأس. و هكذا، فإن اليأس له حضور كبير في الشعر العربي.

اليأس في الشعر الفارسي المعاصر

مع صرخاته الأولى، يدخل الإنسان إلى العالم الذي هو مزيج من الحزن والفرح. مصير مثل هذا الرقم لتجربة الحياة المريرة أو حلوة من الحياة في المر أو اليأس. حتى يتمكن الشعراء من مواجهة الإخفاقات والمشاكل الشخصية و الاجتماعية، و العكس صحيح في التعامل مع النجاحات الشخصية والانتصارات الاجتماعية. لذلك يمكن القول أن كل حياة بشرية في كل مجتمع ارتبطت باليأس والأمل لأنهم انخرطوا في الحياة الإنسانية. وفقًا لذلك، في قصائد جميع الشعراء، يمكن للشاعر أن يرى حالة من اليأس والأمل عندما يواجه بالحزن والسعادة(ناصري و قريشي، ١٣٩٢: ٣٨).

العوامل المؤثرة في اليأس و خيبة الأمل في قصائد فدوى طوقان

اليأس هو واحد من الحالات العقلية التي يمكن أن يحدث في أي شخص. و يمكن رؤية هذا و أسبابه في أدب الشعراء و أعماله في مشاكل حياة الشاعر المحبطة في بعض الأحيان و التي تنعكس في قصائدهم. وأحيانًا، على الرغم من المشكلات، كان قادرًا على الوقوف بشكل جيد مع شعر فدوى و سيمين. لم تكن حياة هذين الشعراء خالية من الحزن، و هذا ينعكس في قصائدهما، لكن إلى أي مدى وصل كل منهما إلى اليأس هو سؤال. هنا، وإلى أقصى حد ممكن، نعتبر مدى اليأس في القصائد المذكورة في هذين القصيدة، مع مراعاة بعض المعايير الإنسانية التي تؤدي إلى اليأس. اليأس و خيبة امل عنصران شائعان في

معنويات بعض الأفراد في المجتمع، وخاصة الشعراء والمثقفين، و ظهورهم هو وظيفة المتغيرات النفسية والعاطفية للأفراد التي ترتبط مباشرة بالظروف الشخصية والعائلية وكذلك بالظروف السياسية والاجتماعية والسياسية و يتم تشكيل اقتصادات المجتمعات. و يمكن أيضا أن هذين العنصرين تمتد إلى الأخلاق الاجتماعية. يقول شوقي ضيف: ((قد يصاحب شعر كل شاعر الوان متفائل و متشائم، و يمكن أن ينشأ التشاؤم في شاعر تحت ظروف معينة، على الرغم من أفكاره وعقائده الحزينة)). السيدة فدوى طوقان من شعراء المقاومة في فلسطين. ولد في نابلس في الضفة الغربية عام ١٩١٧. بقي خارج المدرسة بسبب القضايا الاجتماعية و تعلم كثير في سياق الأنشطة الأدبية والثقافية لشقيقها الأكبر إبراهيم طوقان، شاعر عربي كبير معاصر. طوقان توفي في وطنها في العام ٢٠٠٣ و دفن هناك. بشكل عام، مجموعات شعرها هي كما يلي: وحدي مع الأيام، انتشارات للجامعيين، قاهرة،١٩٥٢ م؛ وجدتها، دار الآداب، بيروت، ١٩٥٧م٥؛ أمام الباب المغلق؛ الليل والفرسان، دار الآداب، بيروت، ١٩٦٩م؛ على قمة الدنيا وحيداً ؛ تموز والشيء الآخر؛ اللحن الأخير؛ دار الشروق، عمان، ٢٠٠٠م . وتشمل بعض أعمالها النثرية: أخي إبراهيم، المكتبة العصرية، يافا، ١٩٤٦ميلادي؛ رحلة جبلية رحلة صعبة (سيرة ذاتية) دار الشروق، ١٩٨٥م؛ الرحلة الأصعب دار الشروق، عمان، (١٩٩٣).(اليسوعي، ١٩٩٠: ٨٤٩-٨٥٠؛ الجيوسي، ١٩٩٧: ٣٢٦؛ الأسد، ١٩٥٠: ٤٣٩-٤٤٤؛ الأسد، ٢٠٠٦: ١٢٧-١٤٠). فدوى طوقان كشاعرة لديها مشاعر عميقة و مؤذية والمشاكل التي واجهها منذ حياتها المبكرة، و تشعر بالإحباط من المشاكل والعوامل التالية:

أ. عدم الرضا عن الأسرة: أمضى فدوى طوقان معظم حياتها في عائلتها. كانت هناك عوامل كثيرة في حياة فدوى أدت بها إلى اليأس. العامل الأول في يأس فدوى هو الطفولة الصعبة التي قضاها في عائلة فدوى بقسوة و وحشية بعض أفراد أسرتها، لذلك، لم تشعر فدوى أبداً بالحظ خلال هذه الفترة، لذا فدوى في هذه الحقبة محرومة من الحب و الصداقة، و قد حاولت والدتها التخلص منها في الأشهر الأولى من حملها قبل ولادة فدوى. (طوقان، ١٩٨٥: ١٢؛ يوسف، ٢٠٠٠: ٥٨). لهذا السبب كانت علاقتها مع خالتها اللطيفة لها والتي كانت دائماً ما تمنحها لها أعمق من علاقتها مع والدتها، لأن علاقتها مع والدتها كانت في حالة من الفوضى منذ الطفولة، كانت والدتها تقوم دائماً بخياطة ملابس غير

مناسبة لها وتوكلها إلى خادمة كانت تعمل في منزلهم. إنها تقول عن والدتها: ليس لها مكان في ذاكرتي. أشعر بعدم الارتياح معها ولكن لا يمكنني تفسير ذلك(طوقان، ١٩٨٥: ٥٢؛ ابراهيم صرصور، ٢٠٠٥: ٥-١٠). كما قال في مذكراتها إن معاملة والدها له كانت غير لائقة، و لم يدرك والدها أنها كان طفلاً يعاني من العواطف: عندما أراد والدي التحدث معي، رغم أنني كنت أمامه، كان يناديني بصيغة غائبة(طوقان، ١٩٨٥: ٥٧). نظراً لأن روح الشخص ترتبط ارتباطًا وثيقًا بجسمه، فإن العديد من علماء النفس والأطباء يعزون المصدر الرئيسي للتشكك إلى الإعاقة الجسمية والمرض(خليفه على،٢٠٠١: ٤٩). يمكن أن يتماشى ذلك مع الحالة البدنية لفدوى وتفكيرها أثناء إصابتها بحمى الملاريا عندما كانت طفلتاً، و مرضها جعلها ضعيفًا لدرجة جعلتها يسخر من أسرتها، على سبيل المثال، عندما أرادوا أن يصرخونها قائلا: تعال، فتاة الصفراء(طوقان، ١٩٨٥: ١٢). لذلك كل هذا يمكن أن يكون سببًا لليأس بالقدر الذي تقول فيه أنني أشعر بحياتها وأهدافها تذهب سدى(العيساوي، ١٩٩٧: ٢١٧). و هذه شهادة على نظرتها المتشائمة للحياة. لذلك، فدوى كان له الحق في السخط من عائلتها والشعور باليأس لأن فتاة تبلغ من العمر ٨ سنوات لا يمكنها بسهولة التعامل مع هذه السلوكيات من قبل والديها.

ب: الكارثة الفلسطينية: أدت هزيمة العرب من قبل إسرائيل في عام ١٩٦٧ إلى كارثة نزلت على شعب وأرض فلسطين كزلزال مدمر، شعر الشعراء الفلسطينيون والعرب عن فلسطين خلال هذه الفترة بلهجة حزينة و يائسة، كما لو كان قد انتهى تقريباً ولا يمكن فعل شيء سوى الحداد و البكاء. والجيل الذي يكتب الشعر في الأرض الفلسطينية منذ هذا العام هو الجيل الذي ينبغي أن يسمى جيل الهزيمة، جيل الحزن و الجيل الحزين(شفيعي كدكني، ١٣٨٠: ٢٥٠). اتخذ شعر فدوى منعطفًا جديداً بعد الكارثة الفلسطينية، مع إخفاء كل شيء في شعرها في سحابة من اليأس وسحابة من الحزن(غسان، ٢٠٠٢: ٢٣). وهذا اليأس لها أصولها؛ فهي غير راضٍ عن احتلالها للأجانب الصهاينة لبلدها، لذلك فهي تفترض الصورة القبيحة و الشريرة لليهود كجراد يسبب معاناتهم بحرمان الشعب الفلسطيني من حريتهم، أن الجراد يأكل و يدمر النباتات بتدميرها:

وهناك على أطراف الأفق هوت و تعلقت اللعنة/ حين جراد القحط اندلق سيولا من

خوذات الجند/الأرض تميد تميد و تسقط يبلعها طوفان الحلكة/ يعبر نهر الزمان عليها بالخطوات المرتكبة/ يتعثر، يرجع أو يتجمد. (طوقان، ٢٠٠٥: ٤٣٨).

في هذه الصورة الشعرية، تصور فدوى المغتصب إسرائيل و جنودهم يُعتقد أنهم جراد يغزون الحقول في أوقات المجاعة. تتأثر عندما تلاحظ ظروف الناس و الظروف السائدة في المجتمع، بما في ذلك الحرب والفقر والمجاعة والجوع والظلم والصمت ضد الاضطهاد، ولها نظرة سلبية إلى العالم والوجود. إنها محبطة لأن أثر هذا الموقف واضح في شعرها. لذلك، ما قيل يمكن أن يكون سببا لليأس والتشاوم التي يتم التعبير عنها في شعرها.

ج: معاناة النساء الفلسطينيات: يقول الباحثون إن فدوى طوقان تتحدث عن نفسها في حياتها الأدبية المبكرة، أي أنها تصور وضعها من خلال النساء، ولكن في الواقع فإن شعرها يثبت وجود صلة قوية بين الفرد و الجمهور و الفرد و الجماعي. منذ البداية، يبدو أن حياة فدوى طوقان كانت رسالة أدبية و سياسية و اجتماعية للنساء توضح أفضل آلام الأجيال المعاصرة والأجيال اللاحقة(الأسد، ٢٠٠٦: ١٢٨). وُلد فدوى في وقت سادت فيه عادات المجتمع المهيبة والفرضية وكانت المرأة هي الضحية الأولى لهذه الشروط كالموجود خاص(رمزي دردنجي، ١٩٩٤: ٤٦). نتيجة لذلك، أمضت فدوى طفولتها مع الحرمان، بدافع الحب والحنان. و شعرها، كما تفسرها التجربة الأنثوية والحزن الذي صاحب التجربة، استمر في وصف البيئة القمعية للمرأة في المجتمع الشرقي الذي لم يرحم النساء.(الأسد، ٢٠٠٦: ١٥٣-١٥٤). نتيجة لهذه الأسباب، تعرب الشاعرة عن حزنها واستيائها من اضطهاد و فساد نساء المجتمع بطريقة تسببت في الحزن في الشاعرة و أدت به إلى السخرية و البؤس للمرأة في المجتمع. إنها تصور وجه فتاة نازحة تدعى رقية ترمز إلى اضطهاد النساء:

رقيـــة يـــا قصـــة مـــن مآســـي ... الحمـــى ســـطّرتها أكـــفّ الغـــير

ويـــا صـــورةً مـــن رســـوم التشـــرّد ... والـــذلّ، والصـــدعات الآخـــر

طغـــي القـــرّ، فانطرحـــت هـــيكلا ... شـــقيّ الظـــلال، شـــقيّ الصـــور!!

(طوقان، ٢٠٠٥: ١٥٦)

تحاول الشاعرة، التي ترمز إلى طفلة، تصوير الاضطهاد الشديد للمرأة في تلك الحقبة،

والـذي تظهـر في النهايـة الألم و اليـأس للشـاعرة، ولا تـرى حتـى بصيصًـا مـن الأمـل في الخـلاص. طفلـة لا تسـتطيع الـتفكير في طريقـة للخـروج مـن المتاعـب. بـالنظر إلى ظـروف فلسطين في ذلـك الوقـت والمشـاكل والمحـن الـتي توجـد فيهـا، يمكـن القـول أن فـدوى طوقـان كـامرأة، ذات عاطفـة، لمسـت الآلام الـتي واجهتهـا النسـاء الشـرقيات، و خاصـة في فلسـطين المحتلة و شاهدتها. تقول سلمى جيوسي: فدوى طوقان هي واحدة من الشعراء الرائدين في الشعر العربي المعاصر حيث أنها استندت العديد من تجاربها على شعر المرأة على حركة الثورة والحب والاحتجاج ضد المجتمع(الجيوسي،٢٠٠٧: ٣٣٩). ترى العـالم مثل سـجن كبير، ومكان لدفن النساء أحياء:

بنتـــه يـــد الظلـــم ســـجنا رهيبـــا لـــــــوأد البريئـــــــات أمثاليـــــــه

(طوقان، ٢٠٠٥: ١٣١)

تتضـح مـن المحتـوى أن النسـاء في المجتمـع في ذلـك الوقـت كـن يعشـن في بيئـة تقليديـة وعصبية حكمت النساء في أوقات الجهل، حيث كن أول ضحايا هذا التقليد يعودن إلى عـاداتهن وتقاليـدهن القديمـة(الرمـزي الـدردنجي، ١٩٩٤:٤٦). و هكـذا كانـت حريـة الرجـال والقيـود الـتي تواجههـا النسـاء مشـكلة أساسـية ودائمـة في المجتمعـات الشـرقية، وخاصـة في فلسطين، التي تشكو منها الشاعرة.

العوامل التي تؤثر على اليأس و خيبة الأمل لسيمين بهبهاني

الشـاعرة الإيرانيـة سـيمين بهبهـاني هـي واحـدة مـن الشـعراء النـادرة في الشـعر المعاصـر الذي ابتكر تصميمًا جديدًا على شكل فكر. إنها شاعرة كانت لها دائمًا انعكاس واسع النطـاق و معبِّـر عـن ألم الآخـرين واسـتمرارها في الشـعر (رسـتاخيز: ٤٧٢). بعـض خيبـات الأمل في شعر سيمين تشمل:

الشعور بالوحدة واليأس من الأصدقاء

الشـعور بالوحـدة و الإحبـاط مـن الصـحابة الماضـية هـو أحـد أسـباب اليـأس سـيمين. التعلقـات الـتي كانـت تفتقر إلى لـون الحـب، والأكاذيـب والخـداع منـه، لم يكـن لهـا سـوى الحزن و اليأس:

بـه دشت خـاطر سـردم نشـان پـايي چنـد خبـر دهـد كـه دلـي بـود و دلربايـي چنـد
كتاب هستي ما را مخوان كه در او نيست بـه غيـر شـكوه ز جانسـوز مـاجرايي چنـد
(٣١١)

فقدان أحبائهم و الدنيا المكارة

إن فقدان الأحباب و عدم صدق الدنيا هو سبب آخر للحزن في شعر سيمين. تسبب موت حفيدها الصغير و زوجها الحنونة، التي كان لها قلب شديد على نفسها، في حزن شديدين:

خـــراب، خانـــه ي غـــم بـــادا! دو چشـــمه داد نشـــان، وانگـــه
خـــراب خانـــه ي مـــردم شـــد ز سيـــل خانـــه برانـــدازم...
دو گـــنج زيـــر زميـــن دارم كـــز آن دو مايـــه ي دل بســـتن
بـــه هـــر چـــه نالـــه ي وا خـــواهي نميدهنـــد يكـــي بـــازم
(٧٨٤-٧٨٥)

طلاق و انفصال الوالدين سيمين

سيمين بهبهاني هي واحدة من الأشخاص اللاتي يحملن الكثير من الألم. والديها المطلقين و معاناتها تفهم جيدا في روح بريئة الخاص بها. إذا أردنا أن ننظر إلى حياة هذه الشاعرة بأي طريقة أخرى، على طول طريق الحب والأفكار الرومانسية، فسوف يرافقنا مسافر غابت، مليء بغابة من معاناة الشجيرات و الإخفاقات و الإحباطات الناجمة عن هذا الحب:

آنجا نشسته دختر كي شاداب با گونـه هاي چون گل نسرينش الغزيده بر دو شانه ي او آرام انبوه گيسوان پر از چينش. آنزديكتر عروس فريبايي است اما – دريغ! – شاد و سخنگو نيست /آزرده، سر فكنده ز غم در پيش /افسرده، لب گزيده كه اين ((او)) نيست / آهسته آنچنان كه نبيند كس اشكي نشسته بر سر مژگانش او آن اشك را ژدوده بـه انگشتان /تا كس نداند از غم پنهانش اينجا زني است خامش و سنگين دل / كز سرد و گرم دهر خبر دارد خود را زياد برده كه اينك، أو ايك نـاز دختر و دو پسر دارد قلب خموش و سينه ي آرامش /تابوت

عشق و گور جواني هاست اما از آن گذشته ي بي حاصل /در خاطرش هنوز نشاني هاست اگر دش چارتن – همگي دلبند شادان كه شمع، خانه برا فروزد /غافل كه شمع بر سر اين سودا/از جان خويش كاهد و تن سوزد...)) (جاي پا: ١٢٤).

عدم جدوى الدنيا وعبثيتها:

يدور تفكير اليوم حول الفئات الخمس المذكورة أعلاه، المليئة بالعديمة المعنى و السخافة وعدم معنى الحياة، الولادة، الموت و الوجود.

آه اين چه پيوند است؟ /– ضرب رقم در هيچ احاصل چه خواهم شد؟/يك هيچ و ديگر هيچ /گفتم كه ديگر بار /پارم شود پيرار /تا چون برايد كار با اين مكرر هيچ؟ /خواب و خيالي پوچ و خالي: اين زندگاني بود و بگذشت /دوران به ترتيب و توالي اسالي به سال افزود و بگذشت)) (تازه ها: ۴۴۱۱)

روز و شب و روز و شب و پوسيدن تن بود/تا ديده بدين پوچي تكرار گشودم))(رستاخيز: ۴۵۴)

الذنب

تشير سيمين أيضًا في قصائدها إلى تأثير الخطيئة و الذنب في التسبب في المعاناة و تفاقمها. ومن هنا يشير الشاعر إلى مشكلة الخطيئة الأولى للإنسان و الفاكهة المحرمة. تقول سيمين، في قصيدة ((خاكي كه بخش او كردند)) من مجموعة من قصائد ((دشت ارژن)) تفاصيل عصيان إبليس من السجود لآدم و اختطافه و قسم الشيطان:

((من آتش فروزانم ابر خاك سجده نتوانم)) گفت و، سزاي خودكامي ايك تن ز روران كم شد /اين راغم سيه روزي اشد مايه ي بد آموزي او آن را بهشت پيروزي / آبشخوري مسلم شد)) | در ادامه ي همين قطعه شعر، ((سيمين)) فرايند آفرينش حوا از پهلوي چپ آدم را نيز بيان مي كند: | از پهلوي چپ آدم چون ساق نازك ريواس /سر بر كشيد همزادي اغمخوار و بار و همدم شد /ماري خزيد و اغوا كرد با قلبشان ستم ها كرد/در تنگ خانه ي موران /توفان به پا ز شبنم شد بر حرمتي اشارت رفت /ايمانشان به غارت رفت /كام از حرام شهد آگين جان از گناه خرم شد: ناگه دو جسم و عرياني /ناگه دو برگ و حيراني ايكباره نور، تاريكي ايكباره سور، ماتم شد ماري فريب ما را داد/كاين سرنوشت را بنياد /از بام خلقت آدم /تا شام ختم عالم شد)) (٧۴۶).

يبدو أن حزن هاتين شاعرتين واقعيتين لأن شعر هاتين شاعرتين مؤلمتين ضد الواقع في حياتهما، و هذه الحقائق المؤلمة جعلتهما التشاوم، لذلك سوف نستمر في استكشاف موضوعات اليأس و خيبة الأمل في شعر هاتين الشاعرتين:

مضامين اليأس و خيبة أمل في قصائد فدوى طوقان:

لقد ذكرنا في وقت سابق أن فدوى طوقان وُلد في وقت كانت فيه مجتمعها في حالة من الاضطراب و كانت النساء أول ضحايا ذلك المجتمع. فدوى هي أحدي من الشعراء الذين واجهوا العديد من الصعوبات في حياتهم، وترتبط الكثير منها بالبيئة التي عاشوا فيها. من أهم هذه المشاكل عدم رضاها عن أسرتها و موت أخيها إبراهيم و مأساة فلسطين و ما إلى ذلك، فقد تعاونوا جميعًا و قادوا روح الشاعرة إلى نقطة أدت إلى خيبة أملها. أمثلة اليأسها هي كما يلي:

١- الدنيا والعيش فيها:

كما ذُكر سابقًا، فإن عدم رضا فدوى عن سلوك عائلتها، و موت أخيها إبراهيم، مأساة فلسطين، حرمان المرأة الفلسطينية من ميلها المتشائم، و جعل لون التشاؤم وعدم الرضا عن العالم وحياتها في شعره الظاهر و متفشٍ. لأن الدنيا في شعرها مليء بالبؤس والظلم. وفقًا لبعض قصائد الشاعر، يمكن أن تعزى العوامل التالية إلى استياء الشاعر للدنيا:

أ. الشعور بالوحدة:

كانت لدى فدوى نظرة متشائمة للحياة بحيث أنها في المرحلة الأولى من حياتها لا تتحدث فقط عن الحب والحياة، بل تتحدث فقط عن اليأس و الحزن و الأسى و المعاناة الباطنية. إلى حد أنها حصلت على لقب أكثر امرأة تبكي في الشعر العربي(دحبور، ١٩٩٥: ٩٥). تصور الحياة كما لو كان كل حزن العالم عليها:

حياتي، حياتي أسي كلُها/إذا ما تلاشي غدا ظلها/سيبقي على الأرض منه صدي/يردّد صوتي هنا منشدا؛/حياتي دموع/وقلب ولوع/و شوق و ديوان و شعر و عود. (طوقان، ٢٠٠٥: ٧٧)

كما يتضح في هذه الأبيات، تصور الشاعرة أجواء حزينة مليئة باستخدام الكلمات التي لها عبء سلبي و حزين، مثل: أسي، تلاشي، دموع. الشاعرة، من خلال جلب التأكيد المعنوي(كله)، تعتبر حياتها مليئة بالحزن. نجد بشيء من الدقة في قصيدة الشاعرة أنها تعتبر حدوث هذا الحزن في المستقبل أمرًا مؤكدًا، كما تشير الجملة الشرطية (إذا) في الأعلى. كما لوحظ في الآيات السابقة، فإن شدة الوحدة، و نتيجة لذلك، أحزان الشاعرة لدرجة أن الشاعرة لا تجد وسيلة للهروب و إنقاذهم لفترة طويلة لدرجة أنها تصور في ظل اليأس والتشاؤم مستقبلا. على الرغم من العيش في عائلة كبيرة، كانت فدوى طوقان دائمًا تشعر بالوحدة، و هذه الوحدة واضحة في شعرها، فهي ترى فقط في حياتها أنها تصور صحراء جافة بلا ماء في شعرها، وحيدا في نفسها. و تقول:

سرت وحدي في التيه- لا قلب يهتز صدي خفقه بقلبي الوحيد/سرت وحدي لا وقع خطو سوي خطوي على المجهل المخوف البعيد/لا رفيق، لا صاحب، لا دليل، غير يأسي و وحدتي و شرودي/و جمود الحياة يضفي على عمري ظل الفناء...ظل الهمود (مصدرالنفس: ٩٠).

يبدو أن الشاعرة بدأ قصائدها بفعل ماض، وهذا الفعل المثل هو المسند الذي يطيع الحال، و تعبر عنه كلمة الوحدة . لقد فكر في مكان حركتها في الحياة البرية، فجمعت بين الوحدة و البرية لتهدئة الوحدة و الإرهاب. و الفاظ ((وحدي))، ((التيه))، ((لا قلب))، ((الوحيد))، ((وحدي))، ((لا وقع))، ((المجهل))، ((المخوف))، ((البعيد،))، ((لا رفيق))، ((لا صاحب))، ((لا دليل))، ((يأسي))، ((وحدتي))، ((شرودي))، ((جمود الحياة))، ((ظل الفناء))،((ظل الهمود))، هذا يشير بوضوح إلى الشعور بالوحدة. الفاظ ((لا رفيق))، لا قلب، لا صاحب دال على قلقها. اتخذت الشاعرة المسار الصاعد في هذه الأبيات، و كما يبدو أنها بدأت، بالكلمات التي تؤكد خوفها و وحدتها، و أضافت المزيد في أبيات لاحقة. بما أنها تعتبر نفسها قريبًا من الإبادة، فإن كلمات مثل ((جمود الحياة))، ((ظل الفناء)) و ((ظل الهمود)) توضح هذه الحقيقة. كما زاد من ضمير متكلم وحدة في أبيات، كنتيجة لهذا الشعور بالوحدة والحزن في الحياة الأضحية التي جعلتها لا تشعر بمرور الوقت. لكي تنتهي حياتها دون أن تشعر بالسعادة وتتطلع إلى الموت:

كبرتُ عن الطيش، صيرني الحزن

بنت مئات السنين (مصدر النفس: ٤٥٠)

بغض النظر عن مدى صعوبة محاولة التحرر من الحزن، فإن جهودها تفشل، كما لو كانت مخلوقة لتعيش في حزن وعذاب. و مأساة الحزن منعتها من محاسن و مرح الحياة، و عالم الغد سيكون معها مكانا مقفرا و حزينا لا تتدفق فيه الحياة:

في الليل حين تفلت الأحزان من- إسارها

و حين وجهنا الأصيل يرفع القناع

تضمه احزاننا إلى قرارها

تمرّ كفها على العيون تحصد- النعاس من العيون

فيستبين العالم المصدع الأركان في- أعماقنا

قفرا كئيب

تمر كفها على الجبين و هي تعبث (مصدر النفس: ٣٢٩)

لقد جعل اليأس فدوى في يائسًا و استحوذ عليها شعور باليأس. و هذا هو الوقت الذي أدرك فيها فدوى أنها تعيش في هذا العالم دون قصد و الهدف. و واقع حياتها يشبه واقع السجناء الذين ينتظرون الموت هربًا من اليأس:

هذي حياتي، خيبة و تمزق يحتاج ذاتي

هذي حياتي، فيم أحياها و ما معنى حياتي؟ (مصدر النفس: ٥٠).

في معظم القصائد التي تتحدث فيها من الباطن، لا تجد فدوى أي معنى لحياتها و لا أمل و طموح لإلقاء الضوء على طريقها. يؤكد في قصيدة ((تاريخ الكلمة)) أن تجربة حياتها تشبه تجربة إنسان يعيش في هذه الفترة، و أنها فقد رغبتها و سعادتها و حبها الحقيقي:

إنسان هذا العصر قاحل فقير

تآكلت جذوره، تسطحت أبعاده

سدي نريد الحب أن ينمو ولا....

أعماق، لا جذور (مصدر النفس: ٣٤٨)

و هكذا، عندما تفقد رغبتها في الحياة، فإن يأسها يصل إلى أقصى حدوده. إنها تعتقد أن الإنسان قد خلق ليموت، و ليس أن يعيش، و بالتأكيد عندما يكون موقف الشخص من الحياة هو أن هدف مجيئه والذهاب في هذا العالم هو أن يعيش أكثر من بضعة أيام، فهو متشائم من العالم وما هو عليه.

أم ترانا

نذرع العمر نشق الدرب من أجل الوصول

نحو قبر

نحن ندري

أنه كل المصير! (مصدر النفس: ٣٦٤)

ما قُدم هو أن فدوى بالحياة في العالم تُعتبر العبث و لا معنى لها، و أن الشخص الذي لديه مثل هذا الفكر متشائم بالتأكيد حول الحياة والعالم، و موقف التشاؤم هذا متأصل فيه.

ب. القسوة والظلم:

نشأ فدوى في بيئة كانت رمزا للاضطهاد، ومنذ الطفولة و المراهقة كان يدين دائما القمع بسبب القيود المفروضة على المجتمع، الطغيان الذي ألحقه الصهاينة بالشعب الفلسطيني، والذي وجد بوضوح في شعر فدوى. قامت بتأليف الشعر بعدة طرق، لكن معظم شعرها في الطبيعة بلغة مؤلمة، لأنها معتاد على الطبيعة وعناصرها و تعبر عن نفسها ببعض الكلمات الغامضة في شعرها:

وفي وحشة الليل، ليل المواجع ليل المواجد، ليل الهموم

و للريح ولولة في الشعاب وللرعد جلجلة في الغيوم

(مصدر النفس: ١٥٦)

في هذا الأبيات، يبدو أن الشاعرة تحاول تصوير مجتمع فلسطيني باستخدام عناصر طبيعية مثل (الليل، الريح، الرعد والغيوم). على نحو ما، صور الشاعرة ليل كرمز للقمع الذي مارسها النظام الصهيوني على الفلسطينيين و أمتهم وبتكرارها (أربع مرات) أكد هذا. و الشاعرة، بإضافة (الليل) بمواجع، مواجد و هموم، تريد أن تقول أن هذا النظام المغتصب مع الاحتلال الفلسطيني قد جلب الظلم. قامت الشاعرة بتصوير عنصرين من الريح والرعد، مما يؤدي غالبًا إلى اضطراب الطبيعة، وهو رمز إسرائيلي غرق الدولة الفلسطينية بالدم. تعاني كثيراً من الجو الخانق في أرضها، و تشبه وطنها بشخص قُتل بشكل مأساوي على يد أقرب أقربائه:

يـــا وطـــني مـــا لـــك يخـــني علـــى	روحـــك معـــنى المـــوت، معـــنى العـــدم
أمضّـــك الجـــرح الّـــذي خانـــه	أســـأته في المـــأذق المحتـــدم

(مصدر النفس: ١٤٦)

الشاعر في هذا الجزء من الموت يتحدث عن العدم والبؤس. من الواضح أن العبء الدلالي لهذا الخطاب مليء باليأس والتشاؤم، ثم تربط الشاعر بينه و بين وطنها، ويكشف عن شكوكه في وطنها و أرضها، ويجد أنها من المستحيل الهروب من المحتلين.

ج- الفقر: شهدت فدوى طوقان الفقر و البؤس لقومها، نظراً للظروف التي عاشت فيها. تتخيل في هذا الموقف المؤسف رغيف خبز حولت دموع الفقراء إلى عجينة، و ليس لمشهد الفقر والاضطراب أي تأثير على النوع:

رأت رغيفـــا جبلتـــه دمـــوع	دمـــوع مكـــدودين مستضـــعفين
أنضـــاء حرمـــان وبـــؤس وجـــوع	هـــانوا علـــى الرحمـــة والـــراحمين

(مصدرالنفس: ٦٥)

في هذه الأبيات، تصور طوقان منطقة مليئة بالبؤس و تؤكد ذلك باستخدام كلمات مثل دموع، مستضعفين، حرمان و جوع. وتشاؤم الشاعر تجعلها تظهر جيداً في الآية الأخيرة، و تقول إن الناس الطيبين لم يعودوا يساهلون. ثم تتخيل الشاعر هذا الخبز في أيدي الأغنياء:

رأتـــــه يـفّ كـــــفّ غـــــني بخيـــــل　　ســـــطت عليـــــه يـــــده الجانيـــــة

الخبـــــز يـفّ كيانـــــه يســـــتحيل　　خلجـــــات شـــــحّ كـــــزة قاســـــية

(مصدرالنفس: ٦٥ و ٦٦)

و هـي تـرى رغيـف الخبـز هـذا في أيـدي الأثريـاء الخصـيين الـذين داهمـت أيـديهم الإجرامية و انحنوا عليه. الخبز بطبيعته و وجوده يجعل مشاعر و عواطف الألم و التسامح مستحيلة الألم. في هذه الأبيات، تصور الشاعر الأغنياء. و هذا بشكل واضح في كلمات مثل: غني، بخيل، سطت عليه، يده الجانية، يستحيل، شحّ و كزة قاسية.

تمضي في توضيح آثار هذا الظلم على الأمة و تتحدث عن الفقر والجوع:

كـــم بـــائس، كـــم جـــائع، كـــم فقـــير　　يكـــــدح لا يجـــــني ســـــوي بؤســـــه

ومتـــــرف يلـــــهو بـــــدنيا الفجـــــور　　قـــــد حصـــــر الحيـــــاة يـفّ كأســـــه

(مصدرالنفس: ٦٦)

تعتزم الشاعر تصوير الجوع واليأس والبؤس الذي ألقي بظلاله على المجتمع الفلسطيني من خلال جلب كم خبرية التي تدل على التعددية. و تجلب جملة الإسمية في المصرع الثاني من البيت الأولى، والتي هي موضوع الفعل، تريد أن يُظهر الحدوث و هذه العوامل في المجتمع و تقول إنها لا توجد سعادة و أمل في المجتمع للبحث عنه و استمرار الشاعر. عند وضع كلمات مثل مترف، فعل يلهو و كأس، يتم تصوير عكس الشيء السابق، لأنه يدل على حياة من الشهوة والرخاء. خلاصة القول هي مثل هذا التشاؤم.

د-انحراف عن الدين: في بعض الأحيان يتعرض الشخص لضغوط خارجية وداخلية حتى لا يؤمن بالله. هناك عوامل مختلفة، منفردة أو مجتمعة، مثل الجهل والشك والاضطراب الوسواس القهري والإهمال والظلم و القسوة، و عصر الظلم و الفقر على الناس، و ما إلى ذلك، يمكن أن تسبب انحرافًا بشريًا لتوجيه كفره. كما ذكرنا سابقًا، أدت بعض العوامل مثل الظلم، القمع والفقر في المجتمع سبب اليأس و التشاؤم فدوى طوقان. يبدو أن فدوى طوقان ارتكب أيضًا التجديف في قصائدها.

أرحمـــــة الله بعليـــــاء سمـــــاه　　تقـــــول أن يكـــــتظ جـــــوف الســـــري؟

ويحـــــرم المعـــــوز قـــــوت الحيـــــاة في عيشـــــة المضـــــطرب الأعصـــــر

(طوقان، ٢٠٠٥: ٦٦)

في هذه الأبيات، تشعر بالإحباط من قضا و قدر الإلهي والسخرية. لذلك فقد طرحت البيت الأول في السؤال، لكن في الحقيقة كانت هدفها هو اليأس من الرحمة الإلهية، ثم تجلب البيت الثاني إلى عكس البيت الأول، حيث يمكن رؤية شدة اليأس والتشاؤم، و هو ما يتضح من حيث ((يحرم))، ((المعوز))، ((قوت الحياة))، ((عيشة المضطرب))، في مكان آخر، تهين رب و يتخيله كرجل ليس لديها فكرة من أين أتى و يعبده:

فمن أي الكهوف بزغت/يا وجها عبدناه... (مصدرالنفس: ٤١٤)

يستخدم الشاعر كلمة الكهف لنقل المجهول والغريب. والكلمة (الوجه) التي تمثل الإنسان، وليس الرب، تستخدم للضعف لأن جميع البشر ضعفاء.

في أحد قصائدها، تعتبر الرب حبيبًا لها:

يا ملك الدنيا و الناس/فسّر لي معنا أفعالك/كنت حبيبي، ملكي الأوحد/لاألزم إلا أعتابك/لا غير رحابك لي معبد/كنت حبيبي في قلبي/أحضن وجهك كل مساء... (مصدرالنفس: ٣٩٦).

و تقول أيضاً:

هوي، هوي عرش الملك/و مات في أنقاضه الملك/ليسقط الملك/ليسقط الملك (مصدرالنفس: ٣٩٧).

مواضيع اليأس في قصائد سيمين بهبهاني

تصف سيمين بهبهاني المشاهد إلى حد ما لإثارة المشاعر و إحداث تأثير عاطفي أكبر على القارئ،أمثلة اليأس هي كما يلي:

أ- الوحشة و الحنين

سيمين في مجموعة من((جاي پا)) التي تتألف من جزأين تصور في الجزء الأول ((چهره هاي واقعي)) للناس و في الجزء الثاني في ((از خود گفتن ها)) في قصائد بالعناوين ((موريانه

غم، سوداي محال، حرير ابر، شب صحرا و...)) إنها تحكي عن حزنها و شوقها. هي في الشعر((موريانه غم)) تقول من الوحشتها:

((خنده شيرين من، ريا و فريب است/ در دل من موج مي زند غم ديرين/ چهره شادان من ثبات ندارد/ داروي تلخم نهان، به ظاهر شيرين | زان همه دردي كه پاره كرد دلم را/ خاطر كس را به هيچ روي خبر نيست ... آه شما دوستان كوردل من!/ ديده ظاهر شناس خويش ببنديد/ سرخوشي خويشتن زغير بجوييدا رنجه مرا بيش از اين زخود مپسنديد/.../ من بت چوبين كهنه معبد عشقم جسم را موريانه خورد و خراشيد(بهبهاني، ١٣٨٢: ١١١).

صرخاتها من اليأس واضحة أيضا في قصيدة ((قنديل سرخ سيب ها)):

با استخوان مردگان، چوبم چنين بر سر مزن/ بس كن – خدا را ساعتي ديگر مزن، ديگر مزن /اي از وجود مردگان، چون مرده شويان خورده نان/ از مهره هاي پشت شان، بر دوش و بر، زيور مزن ... قنديل سرخ سيبها، بشكست از اين آسيب ها/ سنگ رياكاري چنين، بر شاخ بار آور مزن))(مصدرالنفس: ٤٦٦).

تشبه الشاعر الحزن بالسوط الذي يدخل جسدها من خلف أصحابها كل لحظة، و تشبه نفسها بمعبد مهجور تكون قلبها الخالد أبديًا. في المجموعة الرخامية في قصيدة بعنوان ((معبد متروك))، تشكو من المنافقين:

در ما نمانده زان همه شادي نشانه ايي | ماييم و دل شكستگي جاودانه ايي | خاموش مانده معبد متروك سينه ام ../ خندد بهار خاطر من زان كه در دلم / هر لحظه ميزند غمي از نو جوانهايي شد سينه، خانه پريان خيال توا رقصد پري چو كس ننشيند به خانه ايي | خفته است در تنم همه رگهاي آرزوا اي پاسدار عشق، بزن تازيانهايي))(بهبهاني، ١٣٨٢: ٣٣٩).

يتم التعبير عن الحنين الفردي للوحدة والحزن إلى حد كبير في قصائد سيمين، مثل ((سوداي محال، من و شب، نيلوفر آبي، فرياد، با دردم بساز، جواب و...)) تعبر عن الوحدة والشعور بالوحدة في مجموعة ((جاي پا))في قصيدة بعنوان ((سوداي محال)).

شب گذشت و كسي نمي داند كه گذشتش چه كرد با دل من آن سر انگشتها كه عقل گشودا نگشود، اي دريغ، مشكل من چيست اين آرزوي سردرگم كه به پاي خيال مي بندم؟/ زه

چه پيرايه هاي گوناگون به عروس محال ميبندم؟))(مصدرالنفس: ١٢٩).

في مكان آخر، تشبه الشاعر الظلام وأحزانها بالليل، مع كل من السماء والسماء قلب هما تشبه بالليل. على الرغم من أن الظلام في سماء الليل قد أفسح المجال لليوم، إلا أن قلب السماء المظلم كان بداية القصة و بقي الدموع. هي في المجموعة ((جاي پا)) بالعنوان((من و شب))تعبر عن ظلامها بالحزن:

((چه گويم؟ چه گويم زغم ها كه دوش / من و آسمون، هر دو، شب داشتيم/ به اميد مردن به پاي سحر من و تيره شب، جان به لب داشتيم/ من و آسمان هر دو شب داشتيم / مرا دل، سياه و ورا قنديل سرخ سيبها، بشكست از اين آسيب ها/ سنگ رياكاري چنين، بر شاخ بار آور مزن))(مصدرالنفس: ٤٦٦).

في قصائدها عن الشعور بالوحدة، تقول مراراً وتكراراً إن سقوط الألم والمعاناة بالألم ليس هو النهاية. على سبيل المثال، في مجموعة((چهل چراغ))بالعنوان((نيلوفر آبي))، والتي تعبر عن آلام الوحدة والترقب باعتبارها انعكاساً للصوت في الجبال وتعود إلى نفسها. تعطي بالقارئ صورة هذه اللحظة:

كاش من هم، همچو باران، عشق بازي داشتم/ خاطري مي خواستم يا خواستاري داشتم/ تا كشد زيبارخي بر چهره ام دستي ز مهر ... اي كه گفتي انتظار از مرگ جان فرساتر است!/ كاش جان مي- دادم اما انتظاري داشتم ... انغمه سر داده در كوهم، به خود بر گشته اما كي به سوي غير خود راه فراري داشتم؟/ محنت و رنج و خزان اين گونه جان فرسا نبودا گر نشاطي در دل از عيش بهاري داشتم))(بهبهاني، ١٣٨٢: ١٨٨).

هي في نفس المجموعة في قصيدة ((فرياد))، تمضي قائلاً:

گفتند: ((شام تيره محنت سحر شودا خورشيد بخت ما زافق جلوه گر شود، گفتند: ((پنجه هاي لطيف نسيم صبح/ در حجله گاه خلوت گل پرده در شود // اي شام قيرگون كه سحر از پي تو نيست/ دانم به سر نيايي و عمرم به سر شود/ اي چشم خون فشان، مددي! تا زهمتت انشاي اين چكامه به خون جگر شود/ سيمين! حكايت غم خود بيش ازين مكنا بگذار شرح ماتم ما مختصر شود))(مصدرالنفس: ٢٧).

تستخدم الشاعر التشبيه بشكل جميل للغاية في التعبير عن اليأس والإحباط والشعور بالوحدة. يبدو الأمر كما لو أن القارئ يتعاطف مع الشاعر بحيث تنشأ فكرة الشاعر من ألم وحزن المطرب، وليس عن حزنهم، بل عن حزنهم المشترك بينهم.

ب- اليأس و التشائم الاجتماعية:

يتعرض البشر لأزمات خلال فترات الصعود والهبوط، و قد يكونون يائسين ومحبطين بسبب الوقت و مشاكل مختلفة. في بعض الأحيان، تكون الشاعر محبطًا مع من حولها وتشكو من اليأس من أنها لا تشترك في شيء مع رفاقها و أصدقائها الذين قضوا معهم مدى الحياة باستثناء البرودة والكراهية واليأس. خير مثال على ذلك هو قصيدة سيمين بهبهاني، التي تنص على ما يلي: از **خود پرسم به زاري گاه و بي گاه كه: از اين پختگي حاصل چه** دارم؟ به جز نفرت به جز سردي به جز يأس از ياران عاقبت در دل چه دارم ؟ (شريفي، ١٣٩١: ٩٢). لكن الشاعر نفسها الذي ترى العالم مدمرًا و مهدمًا ببرودة و يأس أصدقائها، يرى أن السبيل الوحيد للخروج من هذا الإحباط هو إيجاد الأمل والرفقة مع حبيبتها. و بعبارة أخرى، تتحدث بهبهاني عن الشخص باعتباره بداية السعادة و الفرح، و نهاية كل اليأس و التوقعات، الشخص الذي يظل مستمراً و نجمًا في الليل المظلم والقمعي للعالم والمجتمع المحيطين بها والإنسانية التي هي عدو الشاعر؛ الشاعر، على الرغم من حبيبتها، ليست لديها خوف من عوالم عدوها:

شهاب زودگذر لحظه هاي بوالهوسي ست

ستاره اي كه بخندد به شام تار تويي

جهانيان همه گر تشنگان خون منند چه باك زان همه دشمن كه دوستدار تويي

دلم صراحي لبريز آرزومندي ست مرا هزار اميد است و هر هزار تويي (بهبهاني، ١٣٨٢: ٤٦٠)

امرأة معاناة في المجتمع

تقدم سيمين بهبهاني صورة لامرأة في يومها و عمرها، وهي امرأة إيرانية متضررة من الكوارث، في شكل أغنية تسمى ((كولي واره)). يمثل الفن ((كولي وار)) في الواقع انتهاكًا للعقود التقليدية للمرأة ويرمز إلى المصائب التي حلت بالمرأة الإيرانية. ((كولي وار))

الشاعر هي مثال النزوح والباب لروحها. هذه ((كولي)) هي الروح المتجولة لامرأة إيرانية تبلغ من العمر ألف عام وتصبح أحيانًا وطنًا. بالطبع، من النوع الشرقي الذي تتحدث عن السيادة الصالحة على الشر. في الجزء السفلي، يعكس الشاعر صورة امرأة، تئنّت بجراح تشاك تشاك في قصيدتها:

كولي! آواز غربتت/جز غم روزگار نيست/ باز اما بخوان، بخوان/ كه جز اين غمگسار نيست/ گاه آواز خواندنت اشك مي ريزد از دو چشم: زمزمه هر كجا كه هست بي يكي چشمه سار نيست/ دامن پاك خاطرت/ پهن دشتي كه هيچ گاه/ كولي! اينجا چه مي كني؟ كه در اين غربت غريب/ ماندنت را قرار نه مردنت را مزار نيست (بهبهاني، ١٣٨٢: ٦٥٣)

تجدر الإشارة إلى أن: ((نقد وضع المرأة و مكانتها كنصف من البنية الاجتماعية و الجزء الهائل من القوة النشطة و البناءة للمجتمع له أهمية خاصة، لا سيما في مجتمعات العالم الثالث التقليدية حيث تهيمن النساء على الأشكال التقاليد والسيادة بعض المفاهيم والعادات الخاطئة الاجتماعية في وضع غير مؤات وغالبا ما تكون مضطهدة.

العنف ضد المرأة:

سيمين في الشعر ((**خاله گردن دراز من**))، هي تفسر بطريقة فكاهية العنف ضد المرأة و مغادرتها للمنزل و وساطة الشيوخ للعودة إلى الحياة المحكوم عليهم بها. في هذه القصيدة، تنتقد بهبهاني بشكل غير مباشر النساء اللواتي يشجعن العنف ضد النساء. تمثل المرأة التي تعرضت للضرب والانتهاك امرأة لا تقبل هذه الشروط وتحاول تحريرها و تغيير حالتها. هذا الشخص لا تقبل و تقاوم مثل هذه الحياة. لكن العديد من العمات(خاله) يتوسطن لإعادة حياتها. هؤلاء الخالات، اللائي يمثلن غالبية النساء الإيرانيات، ليس لديهن اسم محدد. مثل ((خاله قد قد، خاله مومو، خاله گردن دراز))التي قد يشير اختيار هذه الأسماء من الجوقة إلى دون هوية هؤلاء النساء. هذه الخالات المختلفة ليس لديها ما تقولها. إنهم لا يدعمن وجع المرأة التي ترى زوجها تتعرض للتخويف والإعدام، ولا يكرر سوى كلمة واحدة لا معنى لها:((فيف)). في النهاية، في هذه القصيدة، تعود المرأة إلى حياة ليس لديها اهتمام بها، مع إصرار خالات. وهذا ما يفسر أن قلة دعم النساء لشركائهن من نفس الجنس يسبب العنف ضد المرأة. بهبهاني تلوم وتنتقد ليس فقط الرجال ولكن النساء يقبلن

هذه الحياة:

خاله چيزي شنيده اي؟/ فيف! (يعني: شنيده ام/ تركه و تازيانه بود/ (دست چالاك و پشت خم)./ واقفي از گذشته ها؟/ فيف! (يعني كه: واقفم/ ماجرا بود زخم و خون ما حصل بود اشك و غم)/ خاله ديدي كه شوي من/ راند از خان و مان مرا؟ بر تو رانده است اين ست/ فيف! (يعني كه: ناروا/ خاله! دانم كه او تو را/ از پي من بسيج كرد/ بس كه محنت كشيده ام/ رغبتم نيست در قدم...خاله ديشب ز سوي او/ خاله قدقد شفيع شد گوشه ي دامنم گرفت/ از تمناش تن زدم((خاله مو مو)) ز ره رسيد/ تا مرا سوي او برد/ گفتم آن به كه پاي من/ وقت رفتن قلم شود(بهبهاني ١٣٨١، ١٠٤٩-١٠٤٨).

النتيجة:

هناك العديد من العوامل والأسباب، مثل الاضطهاد في المجتمع، والفقر والبؤس، والشعور بالوحدة، وما إلى ذلك التي تؤدي إلى اليأس البشري، و لأن هذه العوامل خلقت اليأس، فإن الطريق لشعراء مثل فدوى طوقان و سيمين بهبهاني أنهما قد تعتبران شاعرتين يائستين. لذلك، شعر فدوى توغان وسيمن بهبهاني بخيبة أمل أيضًا في مرحلة ما من شعرهما، و شعرهما مليء باليأس الذي تعبر عن يأسهما.

١- واجهت فدوى طوقان و سيمن بهبهاني العديد من المشاكل خلال حياتهما و عاشتا حياة مضطربة و هذا عزز الموقف المخيب للآمال في هاتين الشاعرتين.

٢- شمل الحزن واليأس قدرا كبيرا من شعر فدوى وسيمين، مما جعل كلاهما شاعرتين يائستين.

٣- كتب فدوى طوقان و سيمين بهبهاني العديد من القصائد عن النساء و رمزا إلى اضطهادهن كشاعرتين يائستين من حريتهما و هذا أحد أسباب اليأس.

٤- في هذه الدراسة، هنا واضح على حب فدوى طوقان للوطن اكثر من سيمين.

٥- فدوى و سيمين تحبان أرضهما و أمتهما بشدة لأنها، كما قيل، ولد فدوى طوقان في عائلة ثرية متعلمة. و هكذا كانت قادرا على الهروب من فخ القمع الذي ابتلى أرضها والهروب من احتمال البؤس الذي ابتليت به الناس. لكنها لم تتراجع أبداً

عن أرضها و أمتها و بقيت معهم طوال حياتها، على الرغم من أن ظروف أرضها و أمتها تركتها يائسًا و متشائمًا بشأن حياتها.

٦- مع القصائد الملتوية المقدمة في نهاية الدراسة، أصبح تشاؤم فدوى توغان واضحًا لأن الشاعر الذي كانت موضوعاتها المتعلقة بالتجديف والانحراف في قصائدها تعني أن اليأس قد وصلت إلى أعلى نقطة لها حتى عند الله. بخيبة أمل، و هذا هي نفس متشائم من العالم .

٧- عندما تلجأ إليها الرجل بشعور من اليأس أو التشاوم، فإنه سوف تسمع حتما التجديف و الانحراف عن الدين. على الرغم من أننا ذكرنا عدة أبيات مع موضوع الكفر و الانحراف والتشاؤم في شعر فدوى طوقان. ولكن بالطبع هناك العديد من القصائد التي تحمل موضوع التجديف و الكفر و الإنحراف في اسم الشاعر المألوف الذي يستحق البحث الشامل. أحد أكثر الأسباب وضوحًا التي تعزز موقف ياس في فدوى توغان و سيمين بهبهاني هو الموت، لأن فدوى و سيمين كانتا منزعجين لدرجة أنهما لا تجدان سوى الطريق لإنقاذ أنفسهما من هذه المشاكل.

قائمة المراجع و المصادر

١- الأسد، ناصر الدين، شاعرا فلسطين: إبراهيم و فدوى طوقان، الطبعة الأولى، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ٢٠٠٦م.

٢- الأسد، ناصر الدين، الحياة الأدبية الحديثة في فلسطين و الأردن حتى سنة ١٩٥٠، الطبعة الأولى، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ٢٠٠٠م.

٣- إبراهيم صرصور، فتحية، خصائص الأسلوب في شعر فدوى طوقان، لا طبعة، فلسطين: دون مطبعة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٤- أبو غضيب، هاني، فدوى طوقان الشاعرة و المعاناة، الطبعة الأولى، بيروت: دون نشر، ١٩٨٣م.

٥- بكار، يوسف، الرحلة المنسية: فدوى طوقان طفولتها الإبداعية، الطبعة الأولى، بيروت: المؤسسة

العربية للدراسات و النشر، ٢٠٠٠م.

٦- تفاحة، رشا، فدوى طوقان فوق السطور، لا طبعة، جامعة بيرزيت: نموذج المؤتمرات و المناسبات العامة، ٢٠١١م.

٧- ء الجيوسي، سلمي الخضراء، الاتجاهات و الحركات في شعر العربي الحديث، ترجمة: الدكتور عبدالواحد لؤلؤة، الطبعة الثاني، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربطة، ٢٠٠٧م.

٨- الجيوسي، سلمي الخضراء، موسوعة الأدب الفلسطيني المعاصرة، الطبعة الأولى، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ١٩٩٧م.

٩- الخراشي، سليمان بن صالح، نظرات شرعية في فكر منحرف، الجزء الاول، الطبعة الأولى، بيروت: روافد للطباعة و النشر و التوزيع، ١٤٢٩ ه.ش/٢٠٠٩م.

١٠- رمزي الدردنجي، هيام، فدوى طوقان، شاعرة أم بركان، الطبعة الأولى، عمان: دارالكرمل، ١٩٩٤م.

١١- السوافيري،كامل، الأدب العربي المعاصر في فلسطين من سنة ١٨٦٠-١٩٦٠، لا طبعة، قاهرة: دار المعارف، (د تا).

١٢- السيد خليفة، على، الخجل و التشاؤم و علاجهما، لاطبعة، قاهرة: المركز العربي للنشر و التوزيع، ٢٠٠١م.

١٣- الشيخ، غريد، فدوى طوقان، شعر و التزام، لا طبعة، بيروت: دارالكتب العلمية، ١٩٩٤م.

١٤- ضيف، شوقي، دراسات في الشعر العربي المعاصر، الطبعة العاشرة، قاهرة: دارالمعارف، ١٩٥٩م.

١٥- طوقان، فدوى، الأعمال الشعرية الكاملة، لا طبعة، بيروت: دارالعودة، ٢٠٠٥م.

١٦- طوقان، فدوى، رحلة صبعة-رحلة جبلية، الطبعة الأولى، عكا: دارالأسوار، ١٩٨٥.

١٧- العيساوي، ريم، فدوى طوقان: نقد الذات قرأة السيرة، الطبعة الأولى، بيروت: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٩م.

١٨- عودة، نادية، الشعر جسر نحو العالم الخارجي دراسة في سيرة فدوى طوقان، لا طبعة، نابلس، دارالوطنية، ١٩٨٥م.

١٩- عبدالله، محمد حسن، حياته و دراسة فنية في شعره، لا طبعة، لامدينة: مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود، ص ١٣.

٢٠- اليسوعي، كامبل و الأب روبرت ب، أعلام الأدب العربي المعاصر، سير و سير ذاتية، المجلد الثاني، لا طبعة، بيروت: المركز الدراسات للعالم العربي المعاصر، ١٩٩٠م.

ب-كتب فارسي:

١ – شفيعي كدكني، محمد رضا، شعر معاصر عرب، چاپ اول، تهران: انتشارات سخن، ١٣٨٠هـ.

٢ – بيدج موسي، جشنواره اندوه، دفتر ادبيات و هنر مقاومت، تهران، ١٣٨٠هـ.

بهبهاني، سيمين (١٣٧٨) ياد بعضي از نفرات، چاپ اول، نشر البرز، تهران.

٣ – بهفر، مهري، عاشقانه هاي فروغ و پنج شاعر زن ايراني، ١٣٧٨، گلستانه هفتم، صص٩٧ و ٩٨.

٤ – دهباشي، علي(١٣٨٣)، زني با دامني از شعر، چاپ اول، تهران، ثالث.

٥ – بهبهاني، سيمين. (١٣٧٩) كليد و خنجر، چاپ اول، انتشارات سخن، تهران.

٦ – بهبهاني، سيمين. (١٣٧٧) از سالهاي آب و سراب منتخب هفت دفتر شعر، انتشارات سخن، تهران.

٧ – دهباشي، علي (١٣٨٣) زني با دامني شعر، جشن نامه سيمين بهبهاني، چاپ اول، انتشارات نگاه، تهران.

٨ – شريفي، فيض (١٣٩١) شعر زمان ما سيمين بهبهاني، چاپ اول، انتشارات نگاه، تهران.

٩ – عابدي، كاميار (١٣٧٩) بررسي زندگي و آثار سيمين بهبهاني، نشر نادر، تهران.

١٠ – اكبري بيرق، حسن. (١٣٨٧). از سكوت صحرا تا صداي شهر (سرگذشت شعر عرب). سمنان: انتشارات دانشگاه سمنان.

مقالات عربي:

١- دحبور، أحمد، قرأة في فدوى طوقان، مجلة بيادر الصادرة، العدد الأول، سنة ١٩٩٥م،ص٩٥

٢- رحمانيان كوشككي، فرزانه، الواقعية في شعر فدوى طوقان، مجلة دانشنامة، دورة١، صيف ١٣٨٧، ص ٧٨-٦٧

٣- السوافيري، كامل، مقال وحدي مع الأيام، مجلة الرسالة، العدد٩٩٦، ١٩٥٢م، ص ٨٧٣.

٤- عقل، عبداللطيف، فدوى طوقان و الجدران الثلاثة، مجلة المشرق، دون عدد، حزيران ١٩٧٢م، ص٦٩.

٥- ملازادة، ريحانة، الملامح الرومانسية في شعر فدوى طوقان، مجلة إضاءات نقدية(فصلية محكمة)، شماره ي ١، تابستان ١٣٩٢ش، ص ٢٠٨-١٩٣

٦- نظري منظم، هادي، أحمدي خاطره، التشاؤم في شعر أبي العلاء المعري و عبدالرحمن شكري، مجلة إضاءات نقدية(فصلية محكمة)، العدد الثاني عشر، السنة الثلاثة، شتاء١٣٩٢ش/٢٠١٣م، ص٢١٣-١٩٧

ج- مقالات فارسي:

١- ابن الرسول، سيد محمد، با ((فدوى طوقان)) در سروده هاي آرمان گرا، فصلنامۀ علمي-پژوهشي علوم انساني دانشگاه الزهراء(س)، شمارۀ ٥٢، زمستان ١٣٨٣؛ ص ٥٠-٢٣

٢-ملا ابراهيمي عزّت و آزادي آزاده، تحليل نمادين رنگ در ديوان فدوى طوقان، نشريۀ زن در فرهنگ و هنر، شمارۀ ٢، تابستان ١٣٩٢؛ص ٢٢٦-٢١٥

د- پايان نامه ها:

٣-عليخاني، منيژه، بررسي سير تحول انديشه و شعر فدوى طوقان، دانشگاه تربيت معلم سبزوار، شهريور ١٣٨٧ هـ ش.